

أمة لن تموت

مبشرات في زمن الإنكسار

الدكتور

راغب السرجاني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناسر

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ٨١٠٥ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي: I.S.P.N

977-265-442-3

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com

[email:info@eldaawa.com](mailto:info@eldaawa.com)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره
ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا، إنه من يهdy الله فلا مضل له،
ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله . أما بعد :

فإن الناظر إلى بلاد المسلمين يجد أن كثيراً
من أبناء المسلمين قد أصابهم الإحباط من واقع
المسلمين، ويئسوا من أن تقوم لأمة الإسلام قائمة
من جديد . كثير من أبناء المسلمين يعتقدون أن

سيادة المسلمين للعالم كانت تاريخاً مضى، وأن المستقبل قد يكون للشرق أو للغرب، ولكن حتماً - أو غالباً - ليس للمسلمين، وأكثر هذه الطائفة تفاؤلاً يعتقد أنه لو كان الإسلام سيعود من جديد لصدارة الأمم، فإن هذا لن يكون إلا بعد عمر مديد، وأجل بعيد، لا نراه نحن ولا أبنائنا، ولا حتى أحفادنا.

في هذا الجو من الإحباط واليأس، يستحيل على المسلمين أن يفكروا في قضية فلسطين أو الشيشان أو كشمير أو العراق أو أفغانستان أو غيرها، فضلاً عن أن يسهموا في حلها، ومن ثم فإن حديثنا في هذا الكتاب سيتناول وسيلة

هامة من وسائل بناء هذه الأمة، ألا وهي زرع
الأمل فى نفوس المسلمين ، ومحو الإحباط الذى
سيطر على طوائف شتى من الأمة الإسلامية،
وبالذات الشباب منهم..

وقد قسمت الكتاب إلى بابين رئيسيين . أما
الباب الأول فهو بعنوان : « لماذا أُحبط
المسلمون ؟ » ، وأتحدث فيه عن الأسباب التى أدت
إلى إحباط المسلمين . وأما الباب الثانى فهو
بعنوان : « أمة لن تموت » وأتحدث فيه عن عشر
حقائق هامة، تشير جميعها إلى أن هذه الأمة
فعلاً لن تموت !

والكتاب فى مجموعه دعوة للأمل ..

الأمل فى قيام جديد .. الأمل فى سيادة
وتمكن .. الأمل فى نصر وصدارة ..

الأمل فى أن تستعيد هذه الأمة مكانتها
الطبيعية بين الأمم .. تلك المكانة التى أرادها الله
لها، وما ذلك على الله بعزيز ..

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل فى ميزان
حسناتى وحسناتكم أجمعين ...
والآن مع صفحات الكتاب ..

الباب الأول

لماذا أُحِبُّ المسلمون؟

لماذا أحبط المسلمون؟

إنه من العجب حقاً أن تحبط أمة تملك كتاباً
مثل القرآن، وحديثاً مثل حديث رسول الله
ﷺ .. وإنه لمن العجب حقاً أن ييأس شعب له
تاريخ مثل تاريخ المسلمين، وله رجال أمثال
رجال المسلمين .. وإنه لمن العجب حقاً أن يقنط
قوم يملكون مقدرات كمقدرات المسلمين،
وكنوزاً مثل كنوز المسلمين. عجيب حقاً أن
تقنط هذه الأمة وقد قال ربها في كتابه : ﴿وَمَنْ
يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ..
لكنها حقيقة مشاهدة، وواقع لا ينكر. والواقع

أن غياب الأمل، وضيق الحلم، وانحطاط
الهدف، كارثة مروعة حلت على المسلمين،
ومصيبة مهولة لا يرجى في وجودها نجاة. لابد أن
الذى زرع اليأس في قلوب بعض المسلمين أمر
تعظيم في النفوس الواهنة، وحدث أكبرته
القلوب الضعيفة، فخضعت خضوعاً مذلاً حين
كان يرجى لها الانتفاض، وركعت ركوعاً مخزياً
حين كان يرجى لها القيام.

لابد أن نقف وقفات ووقفات، لنحلل
وندرس ونفقه:

لماذا صرنا إلى ما صرنا إليه؟! وكيف السبيل
لقيام وسيادة وصدارة ومجد؟

أما لماذا صرنا إلى هذا الوضع فهذا يرجع إلى عوامل عديدة، وتراكمت مختلفة، نستطيع أن نقسمها إلى قسمين كبيرين: القسم الأول هو واقع صنعه المسلمون بأيديهم لما فرطوا في دين الله، وابتعدوا عن منهج الله، واستهانوا - وأحياناً تحالفوا!! - بأعداء الله. أما القسم الثاني فهو مؤامرة بشعة، نسجت خيوطها على مدار أعوام طويلة، وتعاون على التخطيط لها طوائف مختلفة من أعداء الأمة.

أولاً: الواقع الذي يعيشه المسلمون:

١ الواقع الذي يعيشه المسلمون من هزائم متكررة بدءاً من سقوط الخلافة العثمانية، ومن سقوط فلسطين وإعلان إسرائيل في ١٩٤٨، ومن

هزيمة مرة في ١٩٥٦ - لولا الرئيس الأمريكى
إيزنهاور الذى جعل المسلمين يصورون الحدث
وكأنه نصر، بل ويُحتفل به بعد ذلك! ومروراً
بنكسة ١٩٦٧ وتدمير الجيشين المصرى والسورى
وضرب كل المطارات - حتى المطارات الداخلية
جداً مثل المنيا والأقصر والغردقة وأبو صوير - فى
هزيمة كبيرة منكرة. حتى نصر أكتوبر ١٩٧٣ -
والذى كان نصراً مجيداً حقاً - أتبع بثغرة مرة،
وبوقف لإطلاق النار، وبخسارة سريعة لمكاسب
هائلة.

٢- الواقع الذى يعيشه المسلمون من خيانات
مستمرة فى أطراف كثيرة متفرقة من العالم

الإسلامى، أدت إلى ضياع البلاد والعباد، وأدت إلى غياب القدوة، وفقد الثقة فى كل من يقود.

٣- الواقع الذى يعيشه المسلمون من إباحية فى وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، ومجاهرة بكل فسق ومجون وانحلال، وافتخار بكثير من الموبقات، وإهمال لمشاعر أمة كاملة عاشت قروناً وهى تحترم كل قانون إسلامى، وكل أدب إسلامى، وكل عرف إسلامى.

٤- الواقع الذى يعيشه المسلمون من سرقات واحتيالات، ورشوة وفساد، وهروب بمليارات من أموال المسلمين، بينما يتضور بعضهم -أو كثير منهم- جوعاً.

٥- الواقع الذى يعيشه المسلمون من انهيار للاقتصاد، وديون متراكمة وإفلاسات مشهورة، وسيطرة هائلة للاقتصاد الأجنبى على معظم مقاليد الأمور فى البلاد الإسلامية، واتساع مهول للفجوة بين طائفة الأغنياء القليلة جداً وبين طائفة الفقراء - أو المعدومين - عظيمة الاتساع.

٦- الواقع الذى يعيشه المسلمون من فرقة وتناحر وتشاحن بين المسلمين ، حتى قل أن تجد قطرين متجاورين لا يتنازعان على الحدود والأفكار وأحياناً على العقائد . بل قد يمتد الصراع أحياناً - أو كثيراً- بين المتمسكين بهذا الدين من أبناء المسلمين .

هذا الواقع يورث فى نفوس بعض المسلمين
أو فى نفوس كثير من المسلمين - إحباطاً وياساً
يشعرون معه أن القيام من جديد - إن لم يكن
صعباً - فهو من ضروب المستحيل .

ثانياً: المؤامرة الفكرية على الإسلام:

والمؤامرة على الإسلام قديمة جداً وطويلة جداً
وذات أبعاد كثيرة، وليس المجال متسعاً لشرح
أبعاد المؤامرة بالكامل، ولكن ما يهمنا فى هذا
المقدم هو الحديث - بإيجاز - عن أحد أبعاد هذه
المؤامرة وهو البعد الفكرى منها .

لقد دأبت طوائف شتى من أعداء الأمة على
العمل على انحراف أفكار الأمة عن الفكر

الإسلامى الصحيح، ومن ثم تفقد الأمة المقياس
السليم للحكم على الأمور. وكان أحد الأهداف
الواضحة والمحددة لهذه المؤامرة هو زرع بذور
اليأس فى قلوب المسلمين، وإقناعهم باستحالة
النهوض من هذه الكبوة التى وقعوا فيها.

لكن بداية، من هم هؤلاء التآمرون على
الإسلام؟

لقد اشترك فى هذه المؤامرة الكثيرون.

١- المستشرقون: وهم طائفة من العلماء
الأوروبيين، أكل الغل قلوب معظمهم، وحرق
الحقد صدور غالبيتهم، وأعمى الحسد بصائر
جلهم، فجاءوا يتعلمون الإسلام ويدرسون

تاريخه ورجاله ومنهجه، لا ليهتدوا بهداه، ولكن
ليطعنوا فيه، وليلبسوا على المسلمين دينهم..
انتشرت كتبهم، وعمت أفكارهم، وطفى
تحليلهم، وباتوا شوكة حامية فى حلق المسلمين.

٢ المستغربون: لقد تبع هؤلاء المستشرقين
طائفة أخرى يحلولى أن أسميها طائفة
المستغربين. وهم من أبناء المسلمين الذين فتنوا
بالغرب، وناقت نفوسهم إليه، واستغل الغرب
الفرصة، ومدوا إليهم أيديهم بالسوء، وصنعوهم
على أعينهم، ودسوا فى عقولهم أفكارهم، ثم
أعادوهم إلى أوطانهم.. يحبطون أبناء جلدتهم،
ويشككونهم فى دينهم، ويقنطونهم من القيام

إلا باتباع الغرب، حتى إن بعضهم كان يقول: إن بلادنا لن تتقدم إلا إذا نقلت ما في لندن وباريس، بحلوه ومره، وبحسنه وسيئه، وبمعروفه ومنكره... لقد ذهب أحدهم - وهو من أبناء الأزهر الحافظين للقرآن - إلى فرنسا فتعلم هناك، ثم عاد إلى بلاد المسلمين، يعلم تلامذته أن ينقدوا القرآن الكريم.. فهذه آية قوية، وهذه آية ضعيفة.. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، وكان يقول لتلامذته: ليس معنى أن القرآن ذكر وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن هذا أمر حقيقي!!... لا بد من برهان مادي.. وكان يقول

لتلامذته: إن الآيات المدنية أكثر نضجاً من
المكية!!، وكان هذا من تراكم الخبرة ﴿سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] .. وكان
يكتب كتباً عن الصحابة - وبالذات في زمن
الفتنة - فيطعن في كل من استطاع بلا خجل ولا
مواربة، ثم إذا به يرتقى في المناصب حتى يصبح
وزيراً للتعليم، يرى ويعلم ملايين التلاميذ ..
وهكذا أصبح الشيخ الأزهرى من دعاة العلمانية
والإحباط، والأزهر منهم براء ..

٣ المستعمرون: اشترك أيضاً في مؤامرة
الإحباط المستعمرون الذين جثموا على صدور

الأمّة عشرات السنين، أذاقوها من العذاب
ألواناً.. فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وليبيا
والجزائر وتونس والمغرب واليمن والسودان والعراق
والكويت وفى كل بلاد المسلمين .

٤ بعض الحكام: اشترك فى المؤامرة أيضاً
بعض الحكام المسلمين الذين أقنعوا شعوبهم أنهم
لا طاقة لهم اليوم بجالوت وجنوده.. ولا سبيل
لحرب الدول «الكبرى».. وأنهم إن لم يكونوا
تبعاً لهذا فليكونوا تبعاً لذلك.. وأن الفجوة
بيننا وبينهم لا تعد بالسنين بل بالقرون .

٥- السلبيون من المسلمين: وهى طائفة كبيرة
قد تدرك الحق لكنها لا تعمل له، وقد تعرف

المعروف ولكنها لا تأمر به، وقد ترى المنكر ولكنها لا تنهى عنه... إنهم ينتظرون إما حلاً من السماء، أو من غيرهم من أهل الأرض!!... ليس لهم عمل إلا الانتقاص من غيرهم، ونقد العاملين الحاملين للواء هذا الدين.

ماذا فعلت هذه الطوائف الهمجية؟!

لقد فعلوا جرائم عدة، فعلى سبيل المثال:

١ - جريمة تزوير التاريخ: وهي جريمة بشعة لا يتسع المجال للخوض في تفصيلاتها الآن... لقد كذبوا وزوروا، والتقطوا الضعيف والموضوع، وأعرضوا عن الصحيح والحسن، ونقبوا عن المصائب - ولا بد أن في تاريخ كل أمة مصائب -

وتركوا الامجاد والفضائل .. ركزوا على الجوانب
السياسية بمشكلاتها، وأغفلوا الجوانب الأخلاقية
والعلمية والمعمارية والعسكرية والاقتصادية
والفكرية والأدبية وغيرها من جوانب الحضارة ..
أساءوا التأويل عن عمد، وطعنوا في الشرفاء عن
قصد، فخرج التاريخ إلينا مسحاً مشوهاً،
يستحي منه الكثير، ويتناساه الأكثر، واقتنع
المعظم بأنه إذا كان السابقون الأولون على هذه
الشاكلة، فكيف يرجي خير ممن لحق!!.. لقد
كانت حقاً جريمة كبرى!!

٢ - جريمة تشويه الواقع : فهم طمسوا تاريخ
المسلمين المشرق، فليطمسوا واقعهم

وحاضرهم .. فليشترك المربون والإعلاميون من
المستغربين فى تغيب الأمة، وزرع اليأس فى
القلوب، وليساعد الإعلام الغربى فى هذه المهمة،
فتسمى الأشياء بغير أسمائها، فليكن الالتزام
بالإسلام مرادفاً للإرهاب!!، وليكن الحجاب
مرادفاً للتمت!!، وليكن تطبيق الشرع مرادفاً
للرجعية والجمود والتخلف .. إذا أجرم مسلم فى
الغرب قالوا أجرم مسلم، وكذلك إذا أجرم مسلم
ملتزم بإسلامه فى بلاد المسلمين ذكروه بصفته
الإسلامية .. أما إذا أجرم نصرانى فإنهم يذكرونه
باسمه لا بدينه! .. كما فى حادث تفجير
«أكلاهوما» المشهور فى أمريكا سنة ١٩٩٥

حيث قالوا: فعلها المسلمون، فلما تبين أن الذى فعلها نصرانى قالوا: فعلها «مكفاى» باسمه لا بد يأنته!!.. إذا أساء مسلم قالوا: أساء مسلم، وإذا نبغ مسلم فى علمه قالوا: نبغ مصرى أو سورى أو باكستانى، وصفوه بقوميته.. وآه من تصوير الملتزمين بالإسلام فى وسائل الإعلام!!.. كم من المرات يأتون بالشيخ أو المأذون فى صورة هزلية مضحكة!!.. كم من المرات يأتون بالمسلمين فى الأفلام التى يطلقون عليها إسلامية وهم فى صورة عجيبة!!.. ينظرون نظرات حاملة، وأبصارهم معلقة بالسما، ويبتسمون فى بلاهة، ويتحركون ببطء شديد، وكأن الإنسان إذا أسلم

لا بد أن يتخلف عقلياً بهذه الصورة!!.. كم من
المرات يأتون بمن التزم طريق الإسلام ينقلب من
الحديث بالعامية إلى الحديث بالعربية الفصحى،
وليبتها الفصحى الرائعة التي أنزل الله بها القرآن،
والتي تحدث بها خير البشر رسول الله ﷺ،
ولكنهم يأتون بالمسلمين يتحدثون العربية في
تنطع وتقعر شديدين، والذي حوله من الناس لا
يفهمون، وينظرون إليه مستنكرين.. سبحان
الله!!.. مع أن اللغة العربية من أرقى - بل هي
أرقى - لغات العالم أجمع.

٣ جريمة تعظيم الغرب: فبعد أن حطموا
النماذج الإسلامية في التاريخ والواقع رفعوا لك

جداً من قيمة الغرب، حتى لا يبقى أمامك خيار
إلا الاتباع الذليل، والتقليد الأعمى .. عظموا
سلاح الغرب، ومدنية الغرب، وأخلاق الغرب،
وعقل الغرب، وأدب الغرب، وفن الغرب، بل
وعظموا لغة الغرب .. حتى افتتن المسلمون ..
وأصبح الرجل يحرص على تعليم الإنجليزية لابنه
أكثر من حرصه على العربية، وحتى تدرج الأمر
بنا إلى أن ابتلينا بما أطلقوا عليه مدارس إسلامية
«لغات»!!!، بحجة أننا يجب أن نعلم أبناءنا
لغة الغرب لندعوهم إلى الإسلام!! أتتعلمها على
حساب لغتك؟ وبحجة أن الأعمال المرموقة لا بد
لها من لغة أجنبية جيدة .. هل على حساب لغة

القرآن؟ .. وحتى لو أتيت لابنك بمعلم للعربية
فى البيت، سىظل الطفل معظماً للغة الأولى فى
مدرسته .. أنا لست ضد تعليم الأطفال لغة
أجنبية « ثانية »، ولكن بشرط أن تكون فعلاً لغة
« ثانية »!! .. لا أن ندرس للأطفال العلوم
والرياضيات والجغرافيا والتاريخ باللغة الإنجليزية
أو الفرنسية أو الألمانية أو أى لغة أخرى إلا
العربية!! .. هل هذا منطق مقبول؟ .. معظم
البلاد التى ترجو صدارة معظم من لغتها وتقدمها
على غيرها .. فى فرنسا لو خاطبت رجلاً
بالإنجليزية ما رد عليك إلا متأففاً لاعتزازه
بلغته .. فى ألمانيا كذلك إذا أردت أن تعيش

هناك، فلا حديث إلا بالألمانية.. بل أكثر من ذلك.. لقد ذهبت إلى المركز الثقافي الإسباني أبحث عن بعض الصور الخاصة بتاريخ المسلمين في الأندلس.. والله ما وجدت عندهم كتاباً واحداً بالإنجليزية فضلاً عن العربية.. لم أجد إلا كتباً باللغة الإسبانية فقط!!!.. وعندما قلت لهم إن اللغة الإسبانية محدودة جداً في مصر، وعندهم أن يأتوا بكتب مترجمة حتى نفهمها، قالوا: من أراد أن يعرف عنا شيئاً فليتعلم لغتنا!!!.. هكذا يعتزون بلغتهم المحدودة!!!..

لقد أدت جريمة تعظيم الغرب إلى فقد الطموح عند الشباب، وضعف الهمم وهوان

العزائم، فيصبح أمل الشباب المسلم في الحياة أن
يلقى بوطنه وأهله وراء ظهره، وينطلق إلى بلاد
الغرب .. إلى أمريكا وأوروبا، ليعيش في جنة الله
في أرضه كما يزعمون!!! ..

وهكذا نتيجة هذه الجرائم والمؤامرات وغيرها
أحبط كثير من المسلمين إحباطاً شديداً،
وخضعوا للواقع، وقنعوا بالسير في ذيل الحضارة
الغربية، ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

الباب الثاني

أمة لن تموت

أمة لن تموت

ومع كآبة الواقع، وضخامة المؤامرة، وبشاعة الكيد، فإنني أعود من جديد وأتعجب .. كيف يمكن أن تحبط أمة تمسك في يديها بكتاب القرآن، وبحديث رسول الله ﷺ؟!

لقد حفل القرآن العظيم والحديث الشريف بالعشرات بل المئات - من الحقائق المبشرة التي تؤكد حتمية عودة هذه الأمة لصدارة العالمين .. هذا أمر لا ينكره من يدرك طبيعة هذا الدين، وطبيعة هذه الأمة .. كل ما نرجوه أن يعود المسلمون لدينهم، وأن يأخذوه من مصادره

الصحيحة لا من مصادر المستشرقين أو
المستغربين.. وأن يستمتعوا وينصتوا لكلام
ربهم ونبيهم، ولكلام من يثقون بدينهم ويعرفون
إسلامهم وأخلاقهم لا لدعاة العلمانية والتحرر
من قيود الدين كما يدعون!!

ولقد اخترت لكم عشر حقائق فقط من
الحقائق المبشرة، ومن أراد الزيادة فليعد إلى
الكتاب والسنة، فإن عجائبهما لا تنتهى،
وكنوزهما لا تنقطع.. ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ
كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

الحقيقة الأولى

سنة المداولة

إن هؤلاء الذين قنطوا لم يدركوا طبيعة سنن
له في الأرض، فالله سبحانه وتعالى شاء أن
يجعل الأيام دولا بين الناس. قال تعالى: ﴿إِنْ
نَسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ
أَوَّلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].. فكما
باني أمة المسلمين من القرع اليوم، فقد كان
ناك أيام عاني فيها الآخرون من القرع، بينما
انت أمة المسلمين في سلامة وعافية. كل الأمم

تسود فترة وتتبع غيرها فترات .. كل الأمم تقود
زمناً وتنقاد لغيرها أزماناً .. بل إن كل الأمم تعيش
مرة وتموت وتندثر وتختفى مرات، إلا أمة
واحدة، قد تنقاد لغيرها فترة من الفترات، وقد
تتبع غيرها زماناً من الأزمان، لكنها لا تموت
أبداً .. تلك هي أمة الإسلام!!

أين حضارة الرومان؟!

لم يبق منها إلا أطلال وأبنية.

أين حضارة الإغريق؟!

لم يبق منها إلا فلسفة فارغة، ومعابد وثنية.

أين حضارة الفرس؟!

ماتت ولم تترك ميراثاً ..

أين حضارة الفراعنة؟!

بقيت منها جمادات وديار كديار عاد
وتمود، وبقيت جثث محنطة وأوراق بالية، لكن
أين الفراعنة؟ إما فى بطون القبور، أو فى جوف
البحر، حيث ينتظر جنود فرعون الساعة!!

أين التتار وجيوشهم؟!

لم يبق لهم أثر واحد ..

أين إنجلترا الإمبراطورية التى لا تغرب عنها

الشمس؟!

إنها تابع ذليل ..

أين الإمبراطورية الروسية القيصرية ثم
الشيوعية ١٩

سقطت سقوطاً مروّعاً ..

وسياخذ غيرهم دورات ودورات ثم
يسقطون، وسيعلونهم فترة ثم يهبطون ﴿فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾
[الدخان : ٢٩] ...

ومن ثم فلا عجب أن ترى أمة ظالمة قد
ارتفعت وتكبرت وتجبرت .. إنها في دورة
ارتفاع، ولكنها حتماً لن تخرج عن سنة الله في
أرضه وخلقته .. إن مصيرها إلى زوال .. حتماً
إلى زوال .. فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد
لسنة الله تحويلاً ..

الحقيقة الثانية

أمة الإسلام أمة باقية

وإذا كان من سنة الله أن كل الأمم تموت
تندثر، فإن في سننه كذلك أن أمة الإسلام لها
طبيعة مغايرة.. إنها ما سقطت إلا وكان لها بعد
لسقوط قيام، وما ضعفت إلا وكان لها بعد
لضعف قوة، وما ذلت إلا وكان لها بعد الذل
عزة!!.

لماذا؟! .. لأن طبيعة أمة الإسلام أنها أمة
تأهدة على غيرها من الأمم.. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

أُمَّةٌ وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿ [البقرة: ١٤٣] .. حتى الأمم
الغابرة - قبل أمة الإسلام - نشهد عليها بما جاء
في كتابنا القرآن، والأمم المعاصرة نشهد عليها بما
رأيناه بأعيننا وقومناه بمنهجنا وأحكامنا وشرعنا،
وسنظل نشهد على الأمم إلى يوم القيامة، فنحن
باقون ما دامت الحياة، وغيرنا لا شك مندثر
وذاهب.

طبيعة هذه الأمة أنها تحمل الرسالة الخاتمة،
والكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه، وليس هناك
رسول بعد رسولنا ﷺ، وليست هناك رسالة بعد
الإسلام، فلا بد أن يحفظ الله المسلمين لأجل أهل
الأرض جميعاً.

طبيعة هذه الأمة أنها الأمة الوحيدة التي كان
من همها أن تعلم غيرها دون ثمن ولا أجر، بل
قد يدفع المعلمون المسلمون مالاً، ويبدلون جهداً
وعرقاً ووقتاً بل ونفساً حتى يعلموا غيرهم. من
من الأمم يفعل ذلك غير أمة الإسلام؟ ألم تكن
الشعوب تغير على الشعوب لتأخذ خيرها،
وتنهب أرضها، وتقتل أهلها، بينما كان
المسلمون يضحون بأرواحهم ليستنقذوا الناس
من جحيم الكفر والضلال إلى جنة الإيمان
والهدى؟ ألم يقل ربيع بن عامر رضي الله عنه
قولاً ما تكرر في التاريخ على ألسنة المتحضرين
من الأمم، غير أمة الإسلام، يوضح فيه الرسالة

الإسلامية بإيجاز فيقول: «لقد ابتعثنا الله لنخرج
العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن
جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا
إلى سعة الدنيا والآخرة».. هكذا .. لانريد
منكم جزاء ولا شكوراً..

هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية .. بقاؤها هو
خير الأرض، وذهابها فناء الأرض ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ..

إذا كانت هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية:
فلماذا الإحباط واليأس؟..

الحقيقة الثالثة

حقيقة المعركة

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ...

آية عظيمة مبهرة !!

يا إخواني وأحبائي : إن كل ما ذكرناه من
جرائم ومكائد ومؤامرات وتزوير وتشويه
وخianات وعمالات ونفاق وكذب - كل هذا
يدخل تحت كلمة ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ .. لكن انظر
إلى الجانب الآخر من المقابلة : ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ .

فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقَابِلُ مَكْرَهُمْ بِمَكْرِهِ .. ﴿وَمَا
 قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

أيها المسلمون:

إِنْ كَانَ أَصَابَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْإِحْبَاطِ فَلَكُونَكُمْ
 لَمْ تَفْهَمُوا الْمَعْرَكَةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَلَمْ تَدْرِكُوا
 الصِّدَامَ بِكَامِلٍ أَبْعَادِهِ .. إِنَّهَا لَيْسَتْ حَرْبًا بَيْنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا كَذَلِكَ ..
 إِنَّمَا هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا حَرْبٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ مَنْ مَرَقَ
 عَنْ طَرِيقِهِ، وَكَفَرَ بِعِبَادَتِهِ، وَارْتَضَى غَيْرَهُ حَكْمًا،
 وَقَبِلَ غَيْرَ كِتَابِهِ شَرْعًا .. هِيَ حَرْبٌ بَيْنَ اللَّهِ، وَبَيْنَ

طرف صغير حقير من مخلوقاته سبحانه.. لكن
الله من رحمته بالمؤمنين، ومن كرمه عليهم، من
عليهم بأن جعلهم جنده وحزبه وأوليائه..
فالمؤمنون يقفون أمام الكافرين، ملتزمين بمنهج
ربهم في وقوفهم، كما أمرهم يفعلون، لا
يترددون ولا يفرون، واثقين بوعدده، راغبين في
جنته، راغبين لناره، مخلصين له، معتمدين
عليه، لاجئين إليه.. إن فعلوا ذلك كان هو -
سبحانه جلت قدرته وتعاضمت أسماؤه - كان
لمدافع عنهم، الحامي لهم، المؤيد لقوتهم،
لناصر لجيشهم، الناشر لفكرتهم، المنتقم من
عدوهم.. واسمعوا وأنصتوا أيها المسلمون لقوله
سبحانه وتعالى حتى تفهموا حقيقة المعركة:

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧].

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۖ (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾
[الطارق : ١٥ ، ١٦].

﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا ۖ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَاقْوَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل : ٥٠ ، ٥١].

أيها المسلمون المعتزون بإسلامكم :

هل تعلمون لمن تعملون؟! وإلى أى ركز

تأوون؟!

إنكم تعملون لله وتأوون إلى ركن شديد ..

- سبحانه !! ..

هل إذا جلس المتآمرون في جنح الظلام
يدبرون ويخططون، أهم بعيدون عن عينه
سبحانه؟ ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

هذا إذا أطلق المتآمرون صاروخاً أو رصاصة،
أتسقط بغير علمه سبحانه؟! .. إذ يعلم بسقوط
أوراق الشجر عبر الزمان والمكان، فكيف بسقوط
الصواريخ؟! .. اقرأ هذه الآيات وتدبرها بعناية:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي
ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
(٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ
مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ
اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ
(٦٢) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

(٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ
 تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلِ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
 عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ
 شِيعًا وَيُزَيِّقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
 الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ
 الْحَقُّ قُلِ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦) لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ
 وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ [الأنعام: ٥٩ - ٦٧] .

الحقيقة الرابعة

حقيقة البشرى فى الكتاب والسنة

أيها المسلمون المعتزون بربكم :

هذا الإله العظيم الجليل الكبير، هذا الإله
الرحيم الكريم الودود، يبشركم فى كتابه .. يقول
صاحب العزة والجبروت : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ .. هكذا بهذه الصياغة العجيبة
المعجزة !! والله لو لم تنزل من آيات البشرى
غيرها لكفت !! .. هذا الإله القادر المقتدر يتعهد
بنصر المؤمنين، ويجعله حقاً عليه سبحانه ..

ليس هذا نصراً في الآخرة فقط بدخوله الجنة، ولكنه نصر في الدنيا كذلك .. قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] .. هكذا الوعد: نصر في الدارين، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .. إن كان هناك مؤمنون، فلا بد لهم من نصر، هكذا وعد، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد .. استمعوا إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿ [النور: ٥٥] .. فإذا توفر الإيمان والعمل الصالح والعبادة الخالصة دون الشرك به سبحانه، كان الاستخلاف في الأرض، وكان التمكين للدين، وكان الأمن بعد الخوف .. من الذى وعد بذلك؟ إنه جبار السماوات والأرض، مالك الملك ذو الجلال والإكرام ..

أيها المسلمون:

انظروا إلى هذه الصورة الرائعة الجليلة في غزوة بنى النضير يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ .. (أنتم أيها

المؤمنون المقاتلون المجاهدون لما رأيتم مناعة
 الحصون وبأسها ظننتم أن اليهود لن يهزموا)
 ﴿وَظَنُّوا﴾ (أى اليهود) ﴿أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونَهُمْ
 مِّنَ اللَّهِ﴾ (ماذا حدث؟) ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ
 لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ
 بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (ثم ما هو
 التعليق على الحدث؟) ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ
 الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ١] .. الغاية من القصة أن
 نعتبر.. القرآن ليس تأريخاً لما سبق لمجرد التأريخ
 .. القرآن كتاب عظيم، ينبض بالحياة، ويهدي
 إلى صراط مستقيم..

أيها المسلمون المعتزون برسولكم ﷺ :

ألم تسمعوا إلى قول رسولكم وحبيبكم
محمد ﷺ وهو يقول في الحديث الذي رواه
الإمام مسلم رحمه الله عن ثوبان رضي الله عنه :
«إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها، ومغاربها،
وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها» .. نعم يا
إخوانى، سيبلغ ملك المسلمين مشارق الأرض
ومغاربها، بكل ما تحمله الكلمة من معان ..

ألم تسمعوا إلى قول مرشدكم وقدوتكم
محمد ﷺ وهو يقول في الحديث الذي رواه
الإمام أحمد والطبرانى وابن حبان وصححه
الألبانى عن تميم الدارى رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر
 (يعنى الإسلام) ما بلغ الليل والنهار (أى كل
 الأرض) ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله
 الله هذا الدين (المدر هو الحجر أى بيوت المدن،
 والوبر هو الشعر أى بيوت البادية أى كل بيوت
 الأرض: بيوت المدن وبيوت البادية سيدخها
 الإسلام) بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به
 الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر».. وعد من
 الصادق المصدق ﷺ .. ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
 (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

بل اسمع وتأمل إلى ما رواه الإمام أحمد
 وصححه الألبانى عن أبى قبيل رحمه الله قال:

« كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما وسئل : أى المدينتين تفتح أولاً
القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا بصندوق له حلق،
قال : فأخرج منه كتاباً، قال : فقال عبد الله : بينما
نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول
الله ﷺ : أى المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو
رومية ؟ فقال : مدينة هرقل (أى القسطنطينية)
تفتح أولاً، .. والقسطنطينية هى عاصمة الدولة
الرومانية الشرقية آنذاك وهى استنابول الآن،
ورومية هى روما، وكانت عاصمة الدولة الرومانية
الغربية، وكانتا معاقل النصرانية فى العالم،
ويفهم من الحديث أن الصحابة كانوا يعلمون

منه ﷺ أن هاتين المدينتين ستفتحان، لكن يسألون أى المدينتين تفتح أولاً، فبشر رسول الله ﷺ بفتح القسطنطينية أولاً، وقد كان، وتحققت البشارة النبوية بعد أكثر من ثمانمائة سنة!! وبالضبط فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هجرية، على يد الفتى العثماني المجاهد محمد الفاتح رحمه الله، وستحدث البشارة الثانية لا محالة، وسيدخل الإسلام روما عاصمة إيطاليا إن شاء الله تعالى. ولى على هذا الحديث تعليقان:

التعليق الأول: هو أن بعض العلماء يعتقدون أن فتح رومية (أو روما) سيكون بالدعوة إلى الإسلام وبإنشاء المراكز الإسلامية والمساجد فقط،

ويستبعدون الفتح عن طريق الجهاد، والحق أن الحديث لم يشير إلى ذلك، بل أرى أن قصر تفسير فتح رومية على الدعوة دون الجهاد هو نوع من الهزيمة النفسية، فالذى يقول ذلك لا يتخيل أنه بالإمكان أن يحرك المسلمون جيشاً لإيطاليا، فلتكن الدعوة إذن هي التفسير للحديث... لكن على العكس من ذلك.. فإن سياق الحديث يوحي بأن الفتح سيكون جهاداً... وسياق الواقع كذلك، فقد فتحت القسطنطينية بعد حلقات متتالية من الجهاد المضنى المستمر، وقد تفتح رومية بطريق متشابهة، ولذلك جمعت مع القسطنطينية في حديث واحد، ولتعلمن نبأه بعد حين!!...

التعليق الثاني : هو أن محمد الفاتح رحمه الله
 كان يعد العدة، ويجهز الجيوش لفتح رومية،
 وذلك لاستكمال تحقيق البشارة النبوية، لكنه لم
 يوفق لذلك، والحق قد تعجبون من قولي هذا:
 إننى قد سعدت بل وحمدت الله على أنه لم يتم
 له فتح رومية!!.. لماذا؟! ذلك حتى تبقى بشارة
 رسول الله ﷺ تبعث الأمل فى نفوسنا، وحتى
 يبقى لنا شيء نفتحه، وإلا فأين دورنا؟! أليس لنا
 من دور غير التصفيق لأجدادنا الفاتحين؟! ..
 أبداً.. نحن إن شاء الله على دربك يا رسول الله
 ﷺ سائرون، ولما بقى منك يا محمد الفاتح - إن
 شاء الله - فاتحون.

الحقيقة الخامسة

حقيقة التاريخ

ليس وعد رسول الله ﷺ بمدينتين فقط :
القسطنطينية ورومية، فقد وعد كما ذكرنا بفتح
الأرض جميعاً، ووعد ربنا بنصر المؤمنين، ولقد
رأينا ذلك كثيراً في صفحات تاريخنا، لا أقول
أياماً أو شهوراً أو سنوات، بل رأيناه قروناً
عديدة.

لقد كان المسلمون ينتصرون دائماً وهم أقل
عدداً وعدة:

● انتصر المسلمون على عدوهم فى بدر، مع
فارق العدد والعدة، انظروا إلى وصفه سبحانه:
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣] .

● انتصر المسلمون فى موقعة اليمامة باثنى
عشر ألفاً من المجاهدين على أربعين ألفاً (على
الأقل) من المرتدين .

● فتح خالد بن الوليد - رضى الله عنه -
العراق بثمانية عشر ألفاً من الرجال الأبطال، فذك
حصون الفرس فى خمس عشرة موقعة متتالية
دون هزيمة، وكان أقل جيوش الفرس تبلغ ستين

ألفاً، ووصلت إلى مائة وعشرين ألفاً في موقعة القراض .

● انتصر المسلمون المجاهدون في موقعة القادسية باثنين وثلاثين ألفاً من الرجال الأفذاذ على مائتين وأربعين ألفاً من الفرس، وكانت موقعة فاصلة كسرت فيها شركة الفرس، وقتل فيها معظم قادة الجيش الفارسي .

● انتصر المسلمون المؤمنون في موقعة نهاوند بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس .

● انتصر المسلمون الصابرون في حصار تستر بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس، وقد تكرر القتال أثناء ذلك الحصار ثمانين مرة،

وانتصر فيها المسلمون جميعاً دون هزيمة
واحدة!!!..

● انتصر المسلمون فى اليرموك بتسعة وثلاثين
ألفاً على مائتى ألف من الرومان .

● انتصر المسلمون فى معركة وادى برباط فى
فتح الأندلس بائتى عشر ألف رجل على مائة
ألف قوطى إسبانى .

لقد رأينا ذلك وأمثاله مئات - بل آلاف من
المرات .. وما هذا الذى ذكرته إلا مقتطفات
يسيرة من سفر الإسلام الضخم!!!.. اقرأوا التاريخ
يا إخوانى .. فوالله الذى لا إله إلا هو، لا يوجد
تاريخ فى الأرض مثل تاريخ المسلمين، ولا يوجد

دين مثل دين المسلمين، ولا يوجد رجال مثل رجال المسلمين.

وحتى السقطات التى كانت فى تاريخ المسلمين اتبعت بقيام أقوى وأشد، وتعالوا نقلب صفحات قلائل:

● بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت الجزيرة العربية بكاملها إلا ثلاث مدن وقرية: المدينة ومكة والطائف وقرية هجر بالبحرين، ولم تكن الردة - كما يعتقد البعض - بمنع الزكاة فقط، بل ارتد كثير عن الإسلام بالكلية، ومنهم من فتن المسلمين فى دينهم، ومنهم من قتل المسلمين، بل إن منهم من ادعى النبوة، وليسوا بالقليلين،

وعمّ الكفر جزيرة العرب ويئس بعض الصحابة !!
فكان الموقف أشد مما نحن فيه الآن ألف مرة،
حتى قال بعضهم: يا خليفة رسول الله لا طاقة لنا
بحرب العرب جميعاً، الزم بيتك وأغلق عليك
بابك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، وهكذا
ظنوا أنه لا أمل في القيام، لكن الله عز وجل منّ
على المسلمين بأبي بكر الصديق رضى الله عنه،
الذى قام كالأسد الهصور، يردد قوله لو قالها
المسلمون لسادوا الدنيا جميعاً.. قال: «أينقص
الدين وأنا حي؟» كلمة عظيمة جداً.. «أينقص
الدين وأنا حي؟».. أقاتلهم وحدي حتى تنفرد
سالفتي» (حتى تقطع رقبتى).. وقام الصديق

رضى الله عنه وقام معه المسلمون، فما هو إلا عام
 من الجهاد والقتال والنزال، حتى أشرقت الأرض
 من جديد بنور ربها، وأسلمت الجزيرة العربية
 بكاملها، بل أخذ أبو بكر الصديق قراراً أحسب
 أنه أعجب قرار فى التاريخ !! وهو إخراج جيشين
 من جزيرة العرب: جيش لفتح بلاد فارس،
 وجيش لفتح بلاد الروم...!! عجباً لك أيها
 الجبل...!! دولة صغيرة خارجة من حرب أهلية
 مدمرة تواجه دولتين تقسمان العالم... فارس
 والروم!! لكنه موعود... ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ويفتح الله عليه
 الدولتين، وتكون النتيجة انتصارات بلا هزائم،
 وتمكيناً بلا ضعف، وأمناً بلا خوف...!!

● أسمعتم يا إخوانى عن ملوك الطوائف فى بلاد الأندلس؟ أرايتم كيف قسمت بلاد الأندلس فى عهدهم إلى أكثر من عشرين دويلة صغيرة متناحرة؟ أرايتم العمالة والخيانة والخزى والعار؟ أرايتم السفه والمجون والخلاعة والانحلال؟ ثم أرايتم ما شابه ذلك فى بلاد المغرب والجزائر والسنغال وموريتانيا فى قبائل البربر آنذاك؟ أرايتم الزنا كيف فشا؟ والخمور كيف انتشرت؟ أرايتم السلب والنهب كيف طغى على الأرض؟ ثم ماذا حدث؟ لقد تغير الوضع تماماً فى سنوات معدودات فيما يشبه المعجزة!! كيف؟ لقد جاء رجل!! رجل واحد!!

هو الشيخ عبد الله بن يس رحمه الله، جاء يدعو
إلى الله على بصيرة، جاء يربى ويعلم ويجاهد
ويصابر، فإذا الرجل أصبح رجلين، والرجلان
أربعة، والأربعة ألفا وألفين وعشرة آلاف، وإذا
البلاد تفتح، والإسلام ينتشر، وإذا بدولة
المرابطين تقوم، وإذا برجال وكأنهم ملائكة..
يوسف بن تاشفين وأبو بكر بن عمر رحمهما الله
يعلمان ويربيان ويجاهدان ويصبران، فإذا
بالدولة تتسع، والخير يعم، ويدخل في الإسلام
ثلث أفريقيا!!.. ويصبح الجيش مائة ألف فارس
في الشمال، وخمسمائة ألف جندي في
الجنوب، وإذا بالجيوش تعبر إلى الأندلس، فتعيد

البسمة إلى شفاه المسلمين، وتشفى صدور قوم
مؤمنين، وتذهب غيظ قلوبهم، وتذل الشرك
وأهله، وتعز الإسلام وحزبه، وينصرها الله في
موقعة «الزلاقة» بثلاثين ألفاً من الأبطال يهلكون
ستين ألفاً من القوط الإسبان... أرايتم كيف
تكون طاقة الإسلام؟ أرايتم كيف يكون رجال
الإسلام؟ أرايتم كيف يكون شرع الإسلام؟

● ولماذا نذهب بعيداً؟ هل آتاكم نبأ
فلسطين؟! لماذا الجزع من احتلال دام خمسين
سنة؟ ألم تسمعوا عن حملات الصليبيين التسعة
البشعة؟ ألم تعلموا أنهم مكثوا في أرض
فلسطين محتلين مائتين من السنين؟ وفي بيت

المقدس اثنتين وتسعين سنة؟ ألم تقرأوا أنهم قتلوا
فى بيت المقدس سبعين ألفاً من المسلمين فى يوم
واحد؟! وكانوا يسىرون فى دماء المسلمين إلى
ركبهم؟

ثم ألم تر كيف فعل ربك بالصليبيين؟! ..
دارت دورتهم فى التاريخ، وانتهت دولتهم
البشعة القذرة، وقام رجال متوضئون متطهرون،
قارئون لكتابهم، خاشعون فى صلاتهم، حاملون
لسيوفهم، معتمدون على ربهم يجاهدون فى
سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، قام رجال
أمثال عماد الدين زنكى ونور الدين محمود
الشهيد، وصلاح الدين الأيوبى رحمهم الله

جميعاً... قاموا يحرسون على الموت فوهبت لهم
الحياة، قاموا يتزينون للجنة فتزينت الجنة لهم،
قاموا مع الله فكان الله معهم، صدقهم الله وعده
ونصر عباده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده،
لا إله إلا هو سبحانه، فكانت حطين، وكان ما
بعد حطين، وكانت أيام تشرف التاريخ
بتدوينها... وحق للتاريخ أن يتشرف بتسجيل
أيام المسلمين..

الحقيقة السادسة

حقيقة الواقع

ولماذا نقلب فى التاريخ فقط؟ أليس فى واقعنا ما يشهد لوعد ربنا بالتحقيق؟!

نعم والله رأينا وسمعنا، ونحن على ذلك من الشاهدين، واعقدوا معى مقارنة بين واقعنا الآن وواقعنا منذ أربعين سنة، وهى ليست فى عمر الأمم بشيء...

● انظروا إلى الصلاة فى المساجد .. أرايتم زوار المساجد وعمارها؟ من هم؟ وكيف

أعدادهم؟ كنا فى القديم لا نشاهد إلا أرباب المعاشات، وقليل ما هم، أما الآن فالمساجد أكثر من أن تحصى، وعمارها كذلك، وكلهم من الشباب والأطفال، ألا ينبىء ذلك بمستقبل لهذا الدين؟

● انظروا إلى الحج والعمرة .. ملايين من المسلمين فى كل عام، من كل حدب وصوب .. أعلمتم أنه أصبح من المستحيل أن تجد الكعبة خالية من الزوار والطواف؟ أرايتم اشتياق الرجال والنساء والشيوخ والشباب إلى الحج والعمرة؟

● انظروا إلى الحجاب وانتشاره .. فى الستينيات .. لم يكن فى الجامعة المصرية - على

سبيل المثال إلا فتاة محجبة واحدة فقط على مستوى الجامعة، ثم دارت الأيام، فإذا دخلتم الجامعة الآن، ونظرتُم إلى النصف المملوء من الكوب بروح التفاؤل، وجدتم ألفاً من الفتيات مسلمات مؤمنات قانتات تائبات، أما إذا نظرتُم إلى نصف الكوب الفارغ فسيدخل في روعكم ما نحن بصدد دفعه.

● انظروا إلى الانتخابات في النقابات والاتحادات وغيرها.. ألم تلمسوا تعاطفاً وحباً مع مَنْ رفع الإسلام شعاراً، واتخذه منهجاً وإماماً؟ ألم تشاهدوا بأعينكم كيف يختار المسلمون

المسلمين دون أن يعرفوا أشخاصهم، لا لشيء إلا لأنهم فقط يعتزون بإسلامهم؟

● انظروا إلى معارض الكتاب .. ألم تلاحظوا أن أكثر الكتب مبيعاً هي الكتب الإسلامية؟ وأن أشد الأجنحة زحاماً هي الأجنحة الإسلامية؟ وأن أكثر الدور إنتاجاً هي الدور الإسلامية؟

● بل أرايتم كيف إن كل الفئات على اختلاف توجهاتها تحاول الآن أن تلعب بورقة الإسلام، حتى وإن كانوا لا يرغبون فيه، وذلك لعلمهم بأن هوى الناس وميلهم أصبح للشرع والإسلام:

● رأينا أحزاباً علمانية تعلن في برامجها
أطروحات إسلامية!!..

● رأينا بنوكاً ربوية تفتح فروعاً للمعاملات
الإسلامية!!..

● رأينا محلات لتصفيف الشعر للنساء تفتح
أقساماً للمحجبات!!..

● رأينا برامج تلفزيونية ما كانت تحدث إلا
فنانين وفنانات وراقصين وراقصات، بدأت تروج
لبرامجها باستضافة علماء المسلمين.

رأينا كل ذلك وغيره، وسوف تحمل الأيام
المزيد، ثم تعال يا أخى ندقق النظر، ونوسع
المدارك، ونخرج للساحة العالمية:

● ألم تسمع إلى نصر الأفغان على الروس ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [الروم: ٤ - ٦] ..
إياك إياك أن تظن أن الروس هزموا الجبال
أفغانستان الوعرة، بل هزموا لأن الله هزمهم،
وردوا لأن الله ردهم، وذلك لما رأى من أهلها
رجالاً أمثال الجبال أو أقوى من الجبال ..

● ألم تشاهدوا جنود إسرائيل يرقصون طرباً،
ويهللون فرحاً، لأنهم فروا كالجردان، وهربوا
كالقطيع، بمقدومة شعبية قادها حزب الله، في بلد

فقير كلبنان، خرج من حروب أهلية إلى أزمات
اقتصادية ..

● ألم تشاهدوا كيف احتلت جمهوريات
إسلامية بقيصرية روسية، ثم بشيوعية بلشفية،
ما يزيد على ثلاثمائة عام .. قهر وتعذيب
وتشريد وتذبيح .. حمل المصحف كان جريمة
يعاقب عليها القانون، الإيمان بالله ينكرونها،
والإيمان برسوله يحاربونه .. ثم تمر السنوات،
ويولى الليل، وتشرق الشمس، فإذا بشعوب
مازالت مسلمة، وبقلوب مازالت مؤمنة، وبأيدي
مازالت متوضئة، وبرؤوس مازالت ساجدة .. فعل
من هذا فعله؟! إنه فعل الله الذي وعد .. وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ..

ثم تعال معي يا أخى أبعد من ذلك :

● انظر إلى أمريكا كيف كان بها بضعة آلاف مسلم فقط في الستينيات ، فإذا بهم الآن ثمانية ملايين!!! لقد رأيت شقة في مدينة أمريكية كانت تستخدم مسجداً في السبعينيات .. وكانت هذه الشقة هي المسجد الوحيد بالمدينة .. فإذا بالأيام تمر ، وفي ذات المدينة رأيت عشرة مساجد!!! .

● انظروا إلى الجاليات الإسلامية في الغرب .. أسمعتم عن مدارسها ، عن مساجدها ، عن مراكزها ، عن جرائدها ، عن مؤتمراتها ، عن شركاتها؟

● أعلمت يا أخى أن دين الإسلام هو أسرع
الاديان نمواً فى العالم الآن؟

● أعلمت أن موقعاً إسلامياً على الإنترنت
يدخله يومياً مليونان من الزائرين؟ منهم مليون
فى أمريكا وحدها؟!

أليس هذا - يا أجبابى - فتحاً ونصراً وعزاً
وأملأً؟

الحقيقة السابعة

حقيقة الأعداء

يا إخواني ويا أحبابي :

من تقاتلون؟ وأى الأقوام تحاربون؟

أليسوا اليهود ومن عاونهم؟!

أليسوا الذين قال عنهم ربنا: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا﴾ [آل عمران: ١١٢]؟

أليسوا الذين قال عنهم ربنا: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ

جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾

[الحشر: ١٤]؟

اليسوا الذين قال عنهم ربنا: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ
أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾
[البقرة: ٩٦] ؟

هؤلاء هم اليهود!!..

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤)
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٣ - ١٥].

إن كان اليهود أو كانت الأرض جميعاً معهم:

● اتخشون كثرتهم وأحزابهم وتجمعهم؟ ألم

يخاطبهم الله وأمثالهم بقوله : ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِتْنُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
[الأنفال : ١٩] ؟

● أتخشون عدتهم ؟ ألم يقل ربنا : ﴿ قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمْ وَمَنْ يُغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ
الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران : ١٢] ؟

● أتخشون أموالهم ؟ ألم يقل ربنا : ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٦] ؟

● أتخشون عقولهم وجوارحهم ؟ ألم يصفهم

ربنا بقوله : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾
[الأعراف : ١٧٩] ؟

ثم هل تظنون أيها المسلمون أن حياة هؤلاء
نصر بلا هزيمة ، عز بلا ذل ؟

● شاهدنا أمريكا المتكبرة تخرج مهرولة
ومولولة من فيتنام التي لا ترى على الخريطة
بتسعة وخمسين ألف قتيل!!.. وشاهدناها مرة
أخرى ومرة ثالثة تخرج بنفس الهرولة والولولة من
الصومال ولبنان!!

● شاهدنا مفاعل «تشرنوبل» الروسي المحكم
ينفجر ويلوث آلاف الأفدنة ..

● شاهدنا صاروخ «تشانجر» أو المتحدى
الذى قالوا عنه : إنهم بلغوا فيه حد الكمال
﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٦٣]
﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ
نَهَارًا فَجَعَلْنَا مَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ الْأُمْسِ ﴾
[يونس: ٢٤] .. لقد انفجر الصاروخ الكامل
بعد ثوان معدودات من إطلاقه ، وأمام أعينهم
ليزيد من حسرتهم !! ..

ثم ألم تشاهدوا قدرة الله عليهم ، وهم يقفون
أمامها مكتوفى الأيدي تماماً :

● شاهدنا فيضاً يغرق مدينة في
ساعتين!!! حدث ذلك في مدينة «نيو
أورليانز» في أمريكا في مايو سنة ١٩٩٥ ..
﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر:
١١، ١٢] ..

● شاهدنا عاصفة ثلجية تدفن السيارات
تماماً، وتغلق الشوارع، وتوقف الحياة ثلاثة أيام
متصلة في «نيويورك» المدينة العصرية
الحديثة!!! ..

● شاهدنا إعصاراً يحمل سيارات النقل
الضخمة ويقذف بها فوق المنازل!!! ..

• شاهدنا ريحاً صرصراً فى يوم نحس
مستمر، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر،
تقتلع الشجر فى الغابات، وتمحو الحياة فى
لحظات، شاهدنا ذلك، ولكن يا للحسرة لم
نشاهد هناك مذكراً!!..

وهل رأيت هذا المجتمع من داخله؟!

لقد شاهدنا مجتمعا مهلهلاً مفككاً
منحطاً، يعيش على الرذيلة، ولا يهتم
بالفضيحة.. أهواؤه تسيره، ورغباته تحركه،
وشهواته تسيطر عليه وتدمره..

انظروا معى إلى هذه الأرقام تصف حال
المراهقين الأمريكان الذين لم يبلغوا بعد ثمانية

عشر عاماً من العمر، والذين سيحكمون بلدهم
بعد عشر سنوات :

● ٥٥٪ من هؤلاء الشباب ارتكبوا جريمة
الزنا، وترتفع النسبة إلى ٨٠٪ فى المدن الكبرى،
وتنخفض إلى ٣٣٪ فى المناطق الريفية .. أى أن
أشرف مناطق أمريكا يرتكب فيها الزنا بنسبة
٣٣٪ .. هذا تحت الثامنة عشرة من العمر، فإذا
صعدنا فوق ذلك قاربت النسبة ٩٠٪ ..

● ثلاثمائة وخمسون ألف حالة حمل بدون
زواج كل عام فى البنات الأصغر من ١٨ سنة،
وهذا عدد أقل بكثير من الحقيقى، وذلك لكثرة
الإجهاض !!

● ٢٤٪ من العائلات الأمريكية ليس فيها أب، إما لأن الأم لا تعرف الأب لأنها ارتكبت الزنا مع أكثر من رجل، وإما بسبب الطلاق!!! ..

● ٤٠٪ من الشباب المراهق يجربون المخدرات!!! .. أما الخمر فحدث ولا حرج فالرقم أكبر من أن يحصى ..

● الجرائم زادت في مدينة دالاس الأمريكية بنسبة ٧٠٪ في عام واحد!! (من سنة ١٩٩٨ إلى سنة ١٩٩٩) .

● السبب الثالث للوفاة في المراهقين هو الانتحار! أى أن الانتحار هو السبب الثالث في الوفاة في المراهقين الذين سيحكمون أمريكا بعد

ذلك .. أمريكا وحدها تسجل ٣٢٠٠٠ حالة
انتحار كل عام !! ..

● عدد المرضى بالقمار الإجبارى (أى إدمان
القمار) واحد من كل سبعة من المراهقين ..

هذه هى أمريكا من الداخل !! .. هذا هو
مجتمع أمريكا المهلهل الذى نخشاه !! ..

أخى وحبيبى ورفيقى فى طريق الله :

أتشك فى نصر على قوم كهؤلاء ؟

أتشك فى نصر على جيش غالبيته من الزناة
والشواذ ؟

أتشك فى نصر على جيش أشرب فى قلبه
حب الخمر والمنكرات ؟

أخى وحبىبى ورفيقى فى طريق الله :

﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) ﴾

مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿ [ال

عمران : ١٩٦ ، ١٩٧] .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا

يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٩]

الحقيقة الثامنة

النصر لا يأتى إلا بعد أشد لحظات المجاهدة

أخى يا من تظن أن النصر قد تأخر:

أعلم أن النصر لا يأتى إلا بعد أشد لحظات
المجاهدة.. ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا
اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا
فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾
[يوسف: ١١٠].. فى هذه اللحظة التى ظن
فيها الجميع - الرسول وقومه - أن الأمر قد وصل
إلى نهايته فى التكذيب والظلم والإعراض

والشك، في هذه اللحظة التي وصل فيها الأذى
للدعاة إلى مدهاء، وقد ثبت الدعاء على
مبادئهم .. هنا في هذه اللحظة فقط ﴿جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا﴾ ..

اسمع أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ
مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤] ..
في هذه اللحظة التي بلغ فيها السيل الربا،
والصبر إلى نهايته، في هذه اللحظة المجيدة يقول
سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾
[البقرة: ٢١٤] ..

ألم تلاحظ في السيرة النبوية أن أشد لحظات
الابتلاء للمؤمنين كانت في غزوة الأحزاب،
حيث وصفها ربنا في كتابه فقال: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا
(١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾
[الأحزاب: ١٠، ١١].. ألم تلاحظ أنه بعد غزوة
الأحزاب كان المسلمون في فتح يتلوه فتح؟..
بعد أشد لحظات المجاهدة، جاءت الحديبية، ثم
مكة، ثم الطائف، ثم جزيرة العرب بكاملها..
أمجاد تعقبها أمجاد، وأيام نصر وفرح وتمكين..

الحقيقة التاسعة

الله لا يعجل بعجلة عباده

أخى يا من تظن أن النصر قد تأخر:

اعلم أن الأدب مع الله يقتضى عدم
استعجاله، وأن حكمة الله البالغة اقتضت أن
يختبر أحبابه وأصفياه، وأن النصر يأتى فى
وقت يعلم الله فيه أن خير المؤمنين أصبح فى
النصر، وليس فى انتظار النصر..

يروى البخارى عن خباب بن الأرت رضى الله
عنه أنه قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو

متوسد برودة له فى ظل الكعبة، قلنا له : ألا
تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟.. ألم شديد،
وإيذاء عظيم.. جلد وحرق وخنق وشنق.. قال
رسول الله ﷺ : «لقد كان الرجل فى من قبلكم،
يحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار،
فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك
عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من
عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله
ليتمن هذا الأمر (أى ليتمن الله هذا الأمر) حتى
يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف
إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

سبحان الله .. تستعجلون !!؟ بعد كل هذا
التعذيب فى مكة كان خباب بن الارت
يستعجل !!؟

نعم .. ما زال هناك أشياء أخرى ..
ما زال هناك ترك للمال ، وترك للأهل ، وترك
للديار ..

ما زال هناك صراع ونزال ..
ما زال هناك جهاد وشهادة ..

ثم يأتى النصر !!
فى الميعاد الذى حدده الخالق .. لا فى الميعاد
الذى حدده المخلوق !!

الحقيقة العاشرة

الأجر لا يرتبط بالنصر ولكن بالعمل

أخي يا من تظن أن النصر قد تأخر:

أعلم أن الأجر غير مرتبط بالنصر، ولكن
بالعمل .. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] ..

واعلم أنه كلما حسن عملك، عظم أجرك ..

وكلما زاد جهدك، كمل ثوابك ..

وأنت إن لم تر النصر بعينيك، فسيراه أبنائك
وأحبائك ..

واعلم أن الأجر يضيع إذا فقدت اليقين في
النصر ..

وأن النصر لا يأتي إلا بيقين فيه .. يقين لا
يساوره شك .. ولا تخالطه ريبة .. ﴿مَنْ كَانَ
يُظَنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ
سَبَبَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ
مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] .

أرأيت صحابة رسول الله ﷺ كيف كانوا في
أحزاب لا يأمنون على شيء؟ كيف كانوا

محاصرين ومهددين .. ثم هم يستمعون إلى
بشرى رسول الله ﷺ بأمور تفوق الخيال، فإذا هم
مصدقون، وبالبشرى موقنون .. انظروا كيف
يحكى البراء رضى الله عنه أن الرسول ﷺ كان
يضرب الحجر ويقول: «بسم الله»، ثم ضرب ضربة
وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني
لأنظر قصوره الحمراء الساعة، ثم ضرب الثانية
فقطع آخر، فقال: الله أكبر أعطيت فارس، والله
إني لأبصر قصر المدائن الآن، ثم ضرب الثالثة
فقال: بسم الله، فقطع بقية الحجر، فقال: الله أكبر
أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب
صنعاء من مكاني» .. والصحابة في هذا الحصار

يستمعون إلى بشرى فتح الشام وفارس واليمن،
فيصدقون عن يقين، وكأنهم يرونه رأى العين مع
رسول الله ﷺ .

ولهذا جاء النصر!!

أيها المؤمنون !!

أنتم الأعلون

إخواني وأحبابي :

أحمل لكم آية عجيبة، وكل آيات الله
عجيبة .. آية هي كنز من كنوز المنان، وعطية من
عطايا الرحمن :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

أتعلمون أيها المسلمون : متى نزلت هذه
الآية ؟

لقد نزلت بعد غزوة أحد!!.. بعد الهزيمة!!

وذلك ليعلم الله المؤمنين أن العزة والعلو لا يتأثران بهزيمة مرحلية، ولا يرتبطان بنصر مرثى، ولا يعتمدان على تمكين مشاهد.. وليعلم الله المؤمنين أن الأيام دول، وأن للتاريخ دورات، فلهذا دورة، ولهذا دورة، أما الدورة الأخيرة فللمؤمنين إن شاء الله..

أيها المؤمنون.. «عباد الله»:

■ أنتم الأعلون لأن إلهكم الله الذي لا إله إلا هو سبحانه، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾
[فاطر: ٤٤]..

■ أنتم الأعلون لأنكم أتباع النبي الخاتم
محمد ﷺ، خير الخلق، وسيد الرسل، والمأحى
الذى يمحو الله به الكفر، والهاشر الذى يحشر
الناس على قدمه، والعاقب الذى ليس بعده
نبي .. ﷺ .

■ أنتم الأعلون لأن كتابكم القرآن فيه نبأ من
قبلكم، ونبأ ما يأتى بعدكم، وحكم ما بينكم،
من خالفه من الجبابرة قسمه الله عز وجل، ومن
ابتغى العلم فى غيره أضله الله عز وجل، وهو
حبل الله المتين، ونوره المبين، وشفأؤه النافع ..
عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج
فيقوم، ولا يزيغ فيستقيم، ولا تنقضى عجائبه

ولا يخلقه كثرة التردد ..

■ أنتم الأعلون لأن شريعتكم الإسلام، دين
ودنيا، جسد وروح، عقل وقلب، ما ترك الله في
شريعته من شيء إلا وضحاه وبينه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ..

■ أنتم الأعلون لأنكم الأكمل أخلاقاً .. «إِنَّمَا
بَعَثْتُ لَأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» ..

■ أنتم الأعلون لأنكم الأقوى رابطة ﴿لَوْ
أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال : ٦٣] ..

■ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَثْبِتُكُمْ .. ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال : ١٢] .

■ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ لِأَنَّ الطَّمَأْنِينَةَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال : ١٠] .

■ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ مَوْعِدَكُمْ .. ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ

سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ
(١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ
الْفَائِزُونَ ﴿ [المؤمنون: ١٠٩ - ١١١] .

أنتم أيها المؤمنون الصابرون إن شاء الله -
الفائزون .

وختاماً

أخى وحبیبى ورفیقى فى طريق الله :
یا مسلم .. یا عبد الله ..

یا من سینادیک الحجر والشجر بلسان الحال
أو بلسان المقال - بکلیهما تؤمن ونصدق - : یا
مسلم یا عبد الله ..

جفف دمعك، واجبر كسرک، وارفع رأسك ..
وأعلم أن الأيام القادمة لك لا عليك ..
وأن المستقبل لدينك لا لدين غيرك ..
وأن العاقبة للمتقين ..

وأعلم أيضا أن مع الصبر نصراً ..
وأن مع العسر يسراً ..

وأن أنوار الفجر لا تأتي إلا بعد أحلك
ساعات الليل ..

وأن الله ناصرك ما دمت ناصره ..
ومعك ما دمت معه ..

وهاديك إلى سبيله، ما دمت مجاهداً في
سبيله ..

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ
لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤]

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ..
وجزاكم الله خيراً كثيراً.

الفهرست

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| لمقدمة | ٣ |
| لباب الأول : لماذا أُحبط المسلمون : | |
| ولاً : الواقع الذى يعيشه المسلمون | ١١ |
| ثانياً : المؤامرة الفكرية على الإسلام | ١٥ |
| لباب الثانى : أمة لن تموت : | |
| لحقيقة الأولى : سنة المداولة | ٣٥ |
| لحقيقة الثانية : أمة الإسلام أمة باقية | ٣٩ |
| لحقيقة الثالثة : حقيقة المعركة | ٤٣ |
| لحقيقة الرابعة : حقيقة البشرى فى | |
| الكتاب والسنة | ٥٠ |

| | |
|-----|--|
| ٦٠ | الحقيقة الخامسة: حقيقة التاريخ |
| ٧٢ | الحقيقة السادسة: حقيقة الواقع |
| ٨١ | الحقيقة السابعة: حقيقة الأعداء |
| | الحقيقة الثامنة: النصر لا يأتي إلا بعد |
| ٩٢ | أشد لحظات المجاهدة |
| | الحقيقة التاسعة: الله لا يعجل بعجلة |
| ٩٥ | عباده |
| | الحقيقة العاشرة: الأجر لا يرتبط بالنصر |
| ٩٨ | ولكن بالعمل |
| ١٠٢ | أيها المؤمنون !! أنتم الأعلون |
| ١٠٨ | ختاماً |
| ١١١ | الفهرست |

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تلهاكس : ٢٢٢٢١٤ - ٢٢٢٢١٢

مكتب القاهرة : مطبعة نصر ١٢ ش ابن هاشم الأنصاري : ٢٠٢٨١٢٧ - تلهاكس : ٤٠١٧٠٢٢

